مجـــلـة الحـــق للعلوم الشرعية والقانونية
Al-haq Journal for Sharia and Legal Sciences
تصدر عن كلية القانون – جامعة بني وليد – ليبيا
Website: https://www.al-haqjournal.ly/index.php/alhaq/index
المجلد الثاني عشر ــ العدد الثاني 2025 ــ الصفحات (588-607)
معامل التأثير العربي 1.67 لسنة 2024 2.113 (ISI) لسنة 2025 ISSN 3005 – 3919

Pluralism in the interpretation of the Holy Quran and its aesthetic manifestations

Ali AlTahir Abdul Qadir *
Department of Islamic Studies, Faculty of Education, Al-Gareefa, Sebha University, Sebha, Libya
ali.bidawi1@sebhau.edu.ly

التعددية في تفسير القرآن الكريم وتجلياتها الجمالية

علي الطاهر عبد القادر بداوي *
قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية الغريفة، جامعة سبها، سبها، ليبيا

تاريخ الاستلام: 26-07-2025 تاريخ القبول: 25-08-2025 تاريخ النشر: 06-09-2025

الملخص:
يعد علم التفسير أحد المداخل الرئيسة لفهم كتاب الله تعالى، وهو من العلوم الشرعية المعتبرة التي نشأت لبيان معاني القرآن الكريم، وتوضيح ما تضمنته آياته من عقائد وتشريعات وأحكام. كما يهتم هذا العلم ببيان أسباب النزول، والتفريق بين المكي والمدني، والكشف عن المحكم والمتشابه، وشرح الحلال والحرام. ومن ثم فإن التفسير يمثل الركيزة الأساسية لفهم النص القرآني، ويُعَدّ من أشرف العلوم التي توصل إليها الإنسان.
ولهذا يهدف البحث إلى بيان أثر التعددية في تفسير وشرح القرآن الكريم على بيان جماليته من خلال حالة دراسة لبيان جمالية القرآن الكريم في تنوع تفسير بعض المفسرين للآية (179: سورة البقرة) والآية (11: سورة الضحى).
يتناول هذا البحث بيان مفهوم علم التفسير، ومعنى تفسير القرآن الكريم، والفائدة من تفسير القرآن الكريم. كما يتناول هذا البحث بيان أنواع تفسير القرآن الكريم والمراحل التي مر بها تفسير القرآن الكريم وأنواع تفسير القرآن، واخيرا يتناول هذا البحث مصادر التفسير وكتب تفسير القرآن وأشهر النسخ المتوفرة لتفسير القرآن الكريم.
وقد توصل البحث إلى قيام العديد من علماء الدين الإسلامي بتفسير القرآن الكريم حيث تنوع هؤلاء العلماء في تفسيرهم للقرآن الكريم حيث استخدم كل منهم الملكة التي لدية التي جعلته يتذوق حلاوة النص القرآني ويفهم مراميه ويعي مقاصده كما توصل البحث إلى أن تنوع التفسير كان له مردود إيجابي في إبراز جمالية القرآن الكريم، وأوصى البحث بأن يقوم علماء المسلمين من المفسرين للقرآن الكريم في الوقت الحالي ببذل المزيد من الجهد لإبراز نواحي الجمال في القرآن الكريم وتذوق الأساليب العربية المختلفة التي أنزله الله سبحانه وتعالى به؛ لأن القرآن الكريم يمثل ثروة بلاغية هائلة لا تنضب، ومعينا لغويا لا ينفد، مع الوقوف على أسرار معانيه، وتحليل النص القرآني، واتخاذه أداة يضيفها المفسر إلى أدواته العديدة الأخرى في التحليل والتفسير والتأويل.
الكلمات الدالة: التعددية، التفسير، بيان، جمالية، القرآن الكريم.

Abstract:

The science of Quranic exegesis is one of the main approaches to understanding the Holy Book. It is a respected branch of Islamic jurisprudence, which emerged to elucidate the meanings of the Quran, clarifying its teachings, laws, and rulings. This field also focuses on explaining the reasons for the revelation of specific verses, distinguishing between Meccan and Medinan verses, identifying unambiguous and ambiguous verses, and explaining what is permissible and forbidden. Therefore, exegesis constitutes the fundamental basis for understanding the Quranic text and is considered one of the most noble sciences attained by humankind. This research aims to demonstrate the impact of diversity in Quranic interpretation on highlighting its beauty, through a case study examining the varied interpretations of verses 179 of Surah Al-Baqarah and 11 of Surah Ad-Dhuha by different scholars. The research addresses the concept of Quranic exegesis, the meaning of interpreting the Quran, and the benefits of such interpretation. It also discusses the types of Quranic interpretation, the stages of its development, and the various approaches to interpretation. Finally, it examines the sources of exegesis, books of Quranic interpretation, and the most prominent versions of Quranic commentary. The research concluded that many Islamic scholars have interpreted the Quran, each employing their unique abilities and insights to appreciate its beauty, understand its message, and grasp its profound meanings. The research also found that this diversity in interpretation had a positive impact on highlighting the beauty of the Quran. It recommends that contemporary Muslim scholars and Quranic interpreters should strive to further emphasize the aesthetic aspects of the Quran and appreciate the diverse styles of Arabic eloquence in which it was revealed by God. This is because the Holy Quran represents an immense and inexhaustible treasure of rhetoric and a boundless source of linguistic richness. By delving into its profound meanings and analyzing its text, the interpreter can utilize it as an additional tool, alongside other methods, for analysis, interpretation, and exegesis.

Keywords: pluralism, interpretation, explanation, aesthetics, Quran.

المُقَدّمَةُ:

الحمد لله القوي المتين، القاهر فوق عباده، الملك الحق المبين، الذي لا يخفى عليه خفيُّ الأنين، ولا يغيب عن علمه أدق الحركات وأصغر الكائنات، فهو سبحانه الذي أحكم قضاؤه بحكمته البالغة، وهو أحكم الحاكمين. نحمده سبحانه وتعالى حمدًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، ونسأله العون والتوفيق، فهو المعين للصابرين والهادي للمهتدين.

ونصلي ونسلم على النبي الأمي الذي علم العالم فكان أفصحهم لسانا وأكثرهم بياناً، صلاة تبلغنا بها المقصود وتجعله شفيعنا عند الحوض المورود. أما بعد:

يعد القرآن الكريم كلام الله الواضح البيّن، ويُقصد بالتفسير عملية الشرح والتوضيح، أي الكشف عن معاني النصوص القرآنية وتفصيلها. فهو علم يُعين المسلم على فهم القرآن الكريم المنزل على رسول الله. وقد اتفق العلماء على ضرورة هذا المنهج لارتباطه الوثيق بالقرآن والسنة والسيرة، إذ يتضمن ضوابط وطرائق مفيدة للمفسرين، مثل إرجاع المتشابه إلى المحكم، والجمع بين العام والخاص.

ويطلق على هذا النهج "تفسير القرآن بالقرآن"، أي جعل الآيات شاهدة ومفسّرة لبعضها بعضاً، بحيث توضح الآية بآية أخرى لتحقيق المقصود منها، ومن هنا يعد القرآن نفسه المصدر الأصيل لتفسير آياته.

وقد بدأ استخدام نهج التفسير منذ عهد الرسول محمد صل الله عليه وسلم، ثم سار عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم الأئمة. وحظي هذا المنهج بمكانة متميزة لدى المفسرين في العصور اللاحقة، حتى اعتبره بعضهم المنهج الأساس الذي لا يُستغنى عنه. ومن ثم نستخلص أن النبي الكريم كان من أول من فسر القرآن لتبيين معانيه ودلالاته للصحابة، ثم استطاع الصحابة بالقيام بدورهم في توسيع نشر هذا العلم والقيام بتعليمه للتابعين، لينشأ بذلك علم التفسير بمعناه المتعارف. وبعد ذلك دوّن العلماء مؤلفاتهم في التفسير معتمدين على مختلف العلوم الشرعية واللغوية.

من بين الصحابة الذين تميزوا بعلم التفسير وذاع صيتهم فيه: أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن مسعود.

وفي هذا البحث سوف نتناول التعددية في تفسير القرآن الكريم دراسة آراء وتفسيرات المفسرين المختلفة حول نص القرآن الكريم، مع التركيز على الجماليات التي تبرز من خلال تنوع هذه التفسيرات مثل جمالية الآيات، والإيحاءات العميقة، والتعدد في فهم الآيات، مما يثري المعرفة القرآنية ويكشف عن عمق وجمال النص القرآني، وفي الخاتمة سوف يتم استخلاص النتائج وعرض التوصيات.

تكمن مشكلة التعددية في تفسير القرآن في اختلاف تفسيرات العلماء لنصوص القرآن القطعية الثبوت، مما يجعل المعاني ظنية، ويؤدي إلى وجود تفسيرات متنوعة ومتضاربة تعتمد على اختلاف المنهجية والعلوم الشرعية والعوامل الذاتية للمفسر، وهذا الاختلاف قد يؤدي إلى تباين في فهم جماليات القرآن ومقاصده، لكنه في الوقت ذاته يدل على سماحة الإسلام وقدره نصوصه على استيعاب الأبعاد المختلفة للحياة.

ومما سبق وغيره دارت في ذهن الباحث عدد من التساؤلات منها:

1. ما المراد بالتعددية في تفسير القرآن الكريم؟ وما مدى أهميتها في بيان جمالية القرآن الكريم؟
2. وهل التنوع في تفسير القرآن الكريم يمكن أن يكون سببا في اختلاف المعنى المراد من الآيات التي يتم تفسيرها؟
3. وما أثر التنوع في إبراز جمال الجملة القرآنية؟

وغير هذه التساؤلات دارت في ذهن الباحث مما جعلته يخوض غمار البحث عن هذا الموضوع محاولا إيجاد اجابة لها. إلا أَن هناك بعض المصاعب التي اعترت هذا الموضوع منها قلة المصادر المتكلمة عنه، فما هي إلا شروح للآيات والأحاديث النبوية التي ورد بها لفظ البيت أو المشيرة إليه، وبعض المواقع الالكترونية، وخاصة عند ربط الموضوع بواقع المسلمين اليوم.

لذا كان لزاما التنقل بين عدة كتب مختلفة من تفاسير، وشروح الحديث، ومعاجم اللغة وغيرها من الكتب الأخرى.

وعليه فإن من العسير الالتزام بمنهج بحثي واحد فاستخدم الباحث المنهج التحليلي والتاريخي والاستعانة بغيرها من المناهج بما يتناسب مع طبيعة البحث.

وتتمثل أهمية البحث في كونه البحث الأول من نوعه الذي يتناول بالدراسة التعددية في التفسير وآثره على بيان جمالية القرآن الكريم، وأمثلة لبعض آيات القرآن الكريم واستعرض تفسير بعض علماء المسلمين لهذه الآيات والتي أبرزت النواحي الجمالية في آيات القرآن الكريم.

وقسم الباحث بحثه إلى أربعة مباحث تضم مطالب على النحو التالي:

المبحث الأول: بيان مفهوم علم التفسير في اللغة والاصطلاح، وفائدة معرفة مفهوم التفسير القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم علم التفسير في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: فائدة معرفة مفهوم التفسير القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مراحل تفسير القرآن الكريم، وأنواعه، ومصادره:

المطلب الأول: مراحل تفسير القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أنواع تفسير القرآن الكريم.
المطلب الثالث: مصادر تفسير القرآن الكريم.
المبحث الثالث: كتب تفسير القرآن وأشهر النسخ المتوفرة لتفسير القرآن الكريم:
المطلب الأول: كتب تفسير القرآن.
المطلب الثاني: أشهر النسخ المتوفرة لتفسير القرآن الكريم.
المبحث الرابع: التعددية في تفسير القرآن الكريم وآثره في بيان جماليته:
المطلب الأول: التنوع في تفسير الآية (179) من سورة البقرة وبيان أثره في إبراز جمالية القرآن الكريم في هذه الآية.
المطلب الثاني: التنوع في تفسير الآية (11) من سورة الضحى وبيان أثره في توضيح جماليات القرآن الكريم في هذه الآية.

المبحث الأول: بيان مفهوم علم التفسير في اللغة والاصطلاح، ومعنى تفسير القرآن الكريم.
المطلب الأول: مفهوم علم التفسير في اللغة والاصطلاح:
أولًا: التفسير في اللغة:
يرجع الأصل اللغوي لكلمة التفسير إلى معنى الكشف والإبانة والإيضاح، أي إظهار المعنى وبيانه [1].
وقد ذُكر ذلك في كتاب الله العظيم في قول الله عز وجل: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}(33) [2]
قال عرف الأزهري[3]: الفَسرُ: كَشفُ المغطَّى [4]
في حين قال ابن فارس[5]: (فسر) أن مادة (ف-س-ر) تدل على معنى البيان والإيضاح، ومنها قولهم: فسّرت الشيء أو فسرته، وقد استخدم لفظا "الفسر" و"التفسرة" للدلالة على نظر الطبيب في الماء وإصدار الحكم بشأنه. [6]
بينما أورد ابن منظور[7]: " أن الفسر يعني البيان، وأن تفسير الشيء هو إبانته وكشف المراد منه، والتفسير بمعنى كشف اللفظ المشكل."[8]
وذكر الخليل [9]: "التفسير: يُعرّف التفسير بأنه الكشف عن معاني الكتاب وبيانها تفصيلًا، ويُقال في اللغة: فَسَره يفسِره فسرًا، وفسَّره تفسيرًا. " [10]

---

[1] يمكن الرجوع في مادة (فسر) إلى عدد من المعاجم والكتب اللغوية، مثل: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (7/ 247) في باب (س، ر، ف)، وتهذيب اللغة للأزهري (12/ 283) في أبواب (س، ر)، ومقاييس اللغة لابن فارس (4/ 504) في كتاب الفاء، باب (ف، س) وما يثلثهما، وكذلك لسان العرب لابن منظور (5/ 55) في فصل (ف)، مادة (فسر).
[2] قال الله تعالى: ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرًا﴾ (سورة الفرقان: الآية 33).
[3] أما أصحاب هذه المؤلفات، فالأزهري هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة، أبو منصور الهروي اللغوي الشافعي (ت 370هـ)، ومن أشهر مؤلفاته تهذيب اللغة وعلل القراءات (انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 335؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 12/ 328).
[4] ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (12/ 283)، أبواب (س،ر)، مادة (فسر).
[5]ابن فارس، فهو أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، ويعد من كبار أئمة اللغة، وله مؤلفات بارزة مثل المجمل وحلية الفقهاء (انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 1/ 118؛ القفطي، إنباه الرواة، 1/ 129).
[6] ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (4/ 504)، كتاب الفاء، باب الفاء والسين وما يثلثهما، مادة (فسر).
[7] هو أما ابن منظور، فهو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل الإفريقي المصري (ت 711هـ)، الإمام اللغوي المشهور وصاحب كتاب لسان العرب الذي يُعد من واحد من أهم معاجم اللغة العربية واكثرها شمولًا (انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، 6/ 15؛ الزركلي، الأعلام، 7/ 108).
[8] ينظر: لسان العرب لابن منظور (5/ 55)، فصل الفاء، مادة (فسر).
[9]الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن، ولد في سنة 100 هـ، وكان العلماء في اللغة والنحو، حيث استطاع استنباط علم العروض وأخرجه إلى الوجود، من مصنفاته: كتاب "العين" في اللغة، وكتاب "العروض"، توفي سنة 170 هـ. يُنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (ص: 23)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة لأبو الحسن القفطي (1/ 376).
[10] ينظر: العين للفراهيدي (7/ 247)، حرف السين، الثلاثي الصحيح، باب السين والراء والفاء، مادة (فسر).

ثانيًا: التفسير اصطلاحا:

قم عدد من علماء علم التفسير بوضع تعريفات متعددة، من أبرزها:

عرَّفه الزركشي التفسير[1] بقوله: " هو العلم الذي يتيح فهم كتاب الله المنزل على نبينا محمد صل الله عليه وسلم، وسلم، مع توضيح معانيه، واستخراج أحكامه، واستنباط الحكم المستفادة منه"[2]

أما الكافِيَجي[3]، فقد عرفه بقوله: " هو توضيح معاني القرآن الكريم والكشف عن المراد من آياته" [4]

في حين ذهب الزُّرقاني[5] يعرف بأنه علم يختص بالتعمق في فهم القرآن الكريم، مع بيان دلالاته على مراد الله عز وجل، وذلك في حدود ما تسمح به الطاقة البشرية. "[6]

وبناءً على هذه التعريفات، يمكن القول إن علم التفسير هو العلم الذي يتناول آيات القرآن الكريم بالبحث والفهم والشرح، في حدود ما يستطيع الإنسان إدراكه، مع بيان أسباب النزول، وتوضيح ترتيب الآيات والسور مكيها ومدنيها، والكشف عن المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيَّد، فضلاً عما يتضمنه القرآن من أحكام شرعية وقيم وعِبر وأمثال.

كما يُعرّف التفسير بأنّه العلم الذي يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن ومعانيها، وما يرتبط بها من أحكام لغوية وتركيبية وإفراديّة. وهو بذلك علم يهدف إلى إيضاح كلام الله واستخراج أحكامه. ويُفرّق العلماء بين التفسير والتأويل؛ فالتفسير يوضح المعنى الظاهر للنصوص وفق الدلالات المباشرة التي لا تحتمل المجاز، في حين يتجاوز التأويل ذلك لاستخراج معانٍ أخرى غير ظاهرة، على وجهٍ يحتمل المجاز والاحتمال. [7].

المطلب الثاني: فائدة معرفة مفهوم التفسير القرآن الكريم

أن علم تفسير القرآن الكريم أحد العلوم ذو الأهمية البالغة، إذ لا ينبغي إغفال دوره في توضيح الكيفية التي يُفهم بها كتاب الله تعالى، وفي استنباط الأحكام الشرعية، فضلاً عن إسهامه في الاطلاع على أحوال الأمم السابقة والوقوف على أحداث السيرة النبوية، والتعرف إلى القصص القرآني وما تحمله من دروس وعبر، وإضافة إلى ترسيخ أصول العقيدة وتثبيتها في النفوس. وتتجلى أهمية فهم التفسير في عدد من الجوانب الرئيسية، من أبرزها:

الفائدة الأولى: إدراك المعنى الإجمالي للآيات، وهو أول ما ينبغي أن يحيط به قارئ التفسير؛ لأن صحة هذا المعنى تُعدّ أساساً يُبنى عليه الاستنباط وسائر المعارف.

الفائدة الثانية: التعرف إلى علاقة ما يورده المفسرون من معلومات في كتبهم بمفهوم التفسير ذاته، وبذلك يمكن استخلاص الأصل الأول الذي يرسخ الفائدة السابقة.

الفائدة الثالثة: لوقوف على العلوم التي ينبغي للمفسر الإلمام بها، والتمييز بينها وبين العلوم التي لا غنى عنها لمن أراد التعمق في علم التفسير، والتوسع في مجالات التدبر واستخلاص المعاني والاستنباط.

---

[1] الزركشي هو محمد بن عبد الله بن بهادر، أبو عبد الله، ويُعد من كبار فقهاء وأصوليي الشافعية. كان تركي الأصل، وقد وُلد في مصر سنة 745هـ، وخلّف تراثًا علميًا غنيًا في فنون متعددة. ومن أشهر مؤلفاته: الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة، ولقطة العجلان. وتوفي سنة 794هـ (انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، 8/ 572؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، 5/ 133).

[2] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (1/ 13).

[3] أما الكافِيَجي، هو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي (ت: 879هـ)، ويُعد من كبار علماء المعقولات. وُلد سنة 788هـ، وأصله رومي، وقد عُرف بلقب الكافِيَجي لكثرة عنايته بكتاب الكافية في النحو.ألّف العديد من المصنفات منها: شرح قواعد الإعراب، والتيسير في قواعد التفسير (انظر: السيوطي، بغية الوعاة، 1/ 117؛ السخاوي، الضوء اللامع، 7/ 259).

[4] ينظر: التيسير في قواعد التفسير لمحي الدين الكافيَجي (ص: 21).

[5] هو محمد عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، من كتبه "مناهل العرفان في علوم القرآن"، و"بحث في الدعوة والإرشاد"، توفي بالقاهرة سنة 1367 هـ. يُنظر: الأعلام للزركلي (210/6).

[6] ينظر: مناهل العرفان في علوم القران للزرقاني: (2/ 3).

[7] ينظر: البحر المحيط لابن حيان: (3/1)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (4/ 169).

ناقش عدد من العلماء عن العلوم التي ينبغي للمفسر الإلمام بها، إلا أنهم توسعوا في ذلك حتى شملوا معظم العلوم الشرعية وعلوم الآلة، وهو ما يتجاوز الحاجة الأساسية للمفسر، إذ تكفي هذه العلوم لمن أراد التعمق في التدبر والاستنباط.

يُعتبر الراغب الأصفهاني (ت بعد 400هـ) من أبرز الرواد الذين صنفوا في هذا الباب، حيث أفرد له مبحثًا تحت مسمى: «بيان الآلات التي يحتاج إليها المفسر». وقد قسّم فيه العلوم التي يحتاج إليها المفسر إلى عشرة أصول، شملت على عدد من العلوم: (اللغة، والاشتقاق، والنحو، والقراءات، والسير، والحديث، وأصول الفقه، والأحكام، والكلام، إضافة إلى الموهبة). [1]

ثم جاء من بعده أحد العلماء فأضافوا إليها علومًا أخرى، أبرزها علوم البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، وجعلوا كلًّا منها علمًا مستقلًا. [2].ومع التأمل في هذه العلوم يتضح ما يلي:

1 - أنَّ بعضها ليس لازمًا للمفسر؛ مثل علم البلاغة وعلم أصول الفقه.

2 - وأنَّ بعضها يكفي فيه معرفة المبادئ دون التوسع في التفصيلات؛ مثل علم النحو.

3 - وأنَّ بعضها يحتاج منه المفسر قدرًا محددًا؛ مثل دلالة الألفاظ المتفرعة من اللغة.

ولا شك أن من تحصَّل على هذه العلوم أصبح أكثر قدرة على التوسع في البحث والتحليل عند تفسير القرآن، مع مراعاة أن ذلك يتجاوز مجرد توضيح المعاني المباشرة للنص.

ومن أبرز فوائد تفسير القرآن الكريم ما يلي:

1. يُعدّ التفسير الوسيلة الأساسية لفهم كلام الله تعالى وتدبره، ومن خلاله يمكن إدراك المقاصد الحقيقية للنصوص القرآنية.

2. يسهم هذا العلم في توضيح العديد من المعاني التي قد يجهلها بعض الناس، إذ يختلف مستوى الفهم بين الأفراد، ويقوم المفسر بدور مهم في تقليص هذا التفاوت عبر بيان المقصد الصحيح والمعنى الدقيق.

3. يُعين التفسير على معرفة الأحكام الشرعية، فهو ضرورة لفهم الحلال والحرام والتمييز بين الحق والباطل، خاصة أن كثيراً من الآيات القرآنية تتضمن أحكاماً تشريعية متعلقة بالعبادات وسائر جوانب الحياة.

4. يساعد على الاطلاع على أخبار الأمم السابقة، إذ تناول القرآن قصص الأنبياء وتجاربهم مع أقوامهم، فجاء التفسير ليبين تفاصيل هذه القصص ويربط أحداثها، مستخلصاً منها العبر والدروس.

5. يتيح التعرف على أحداث السيرة النبوية، حيث نزلت الآيات تباعاً وفق الوقائع والأحداث في زمن النبي ، وجاء علم التفسير ليكشف أسباب النزول ويستنبط الدلالات والمعاني الكامنة وراء هذه الأحداث.

6. يُمكّن التفسير الصحيح المفسر من امتلاك الأدوات والحجج للدفاع عن الدين، من خلال اطلاعه على أحوال الأقوام الأخرى، وبيان طبائع المعتقدات المختلفة، وما يترتب على المسلم من حقوق وواجبات تجاه الأديان الأخرى.[3]

المبحث الثاني: مراحل تفسير القرآن الكريم، وأنواعه، ومصادره

المطلب الأول: مراحل تفسير القرآن الكريم

يُعَدّ علم التفسير من أقدم العلوم الشرعية في التراث الإسلامي، إذ يرجع تاريخه إلى عهد النبي ﷺ، حيث كان الصحابة يلجأون إليه لفهم ما غمض عليهم من معاني الآيات. وقد نشأت فيما بعد مدارس للتفسير في مكة والمدينة، بينما بدأ تدوين أصوله بشكل منظم في أواخر العصر الأموي وبداية العصر العباسي. وقد مرّ علم التفسير بعدة مراحل بارزة، منها:

- المرحلة الأولى: تضمين التفسير ضمن مصنفات الكتاب الحديث.

---

[1] ينظر: مقدمة جامع التفاسير، لأبي الراغب الأصفهاني (ص:94 - 96).

[2] ينظر: التيسير في قواعد علم التفسير لمحي الدين الكافيجي (ص:144 - 147)، وقد ذكر المحقق ممن حصرها في الخمسة عشر علماً شمسَ الدين الأصفهاني في مقدمات تفسيره، وقد ذكرها كذلك السيوطي في الإتقان في علوم القرآن، (4/185 - 188).

[3] ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (2/11).

- المرحلة الثانية: استقلال التفسير كعلم قائم بذاته.
- المرحلة الثالثة: ظهور التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور، مع الاعتماد الأسانيد واختصارها.

المطلب الثاني: أنواع تفسير القرآن الكريم:

إن مناهج تفسير القرآن ليست على نمط واحد، بل تتنوع باختلاف الأصول التي تُبنى عليها؛ فمنها التفسير بالمأثور، الذي يعتمد على القرآن نفسه، والسنة النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين، ومنها التفسير بالرأي، والتفسير اللغوي، وتفسير آيات الأحكام. كما تختلف طرق عرض التفسير بين الإجمالي والتفصيلي والمقارن والموضوعي. وفيما يلي سيتم استعراض أهم هذه الأنواع وفق المنهج المعتمد في كل منها:

1. التفسير بالمأثور

هذا المنهج يقوم على الرجوع إلى أمهات مصادر التفسير، وفي مقدمتها القرآن الكريم باعتباره المصدر الأول، ثم السنة النبوية التي تُعد مبيِّنة له، يليهما ما روي عن الصحابة الكرام من أقوال وتفسيرات.

2. التفسير بالقرآن

وهو أن تُفسَّر آيات القرآن بعضها ببعض، حيث يُوضِّح المفصّلُ المجملَ، والمبسَّطُ الموجَزَ، فيكون القرآن نفسه هو المصدر المباشر لبيان معانيه.

3. التفسير بالسنة

ويقصد به تفسير الآيات استناداً إلى ما ورد عن النبي صل الله عليهم وسلم من شرح وتوضيح للصحابة، سواء فيما بيّنه لهم صراحة أو فيما فسّره عملياً من خلال أفعاله وأقواله.

4. التفسير بأقوال الصحابة والتابعين

تُعتبر أقوال الصحابة حجة معتبرة في التفسير، فهم أهل اللغة التي نزل بها القرآن، وقد شهدوا التنزيل، مما يجعل فهمهم للنصوص أقرب للصواب. وما نُقل عنهم يعكس ما تعلموه من النبي صل الله عليه وسلم أو ما أدركوه بفطرتهم السليمة.

5. التفسير بالرأي

ويُقصد بالتفسير بالرأي أن يُعتمد في بيان الآيات القرآنية على إعمال الفكر والتدبر، لا على النقل المجرد فقط، بحيث يقوم المفسر بالتأمل في ألفاظ الذكر الحكيم ودلالاتها، واستخراج ما تحويه من معانٍ ومعارف، على أن يكون ذلك دون تعارض بين العقل والنقل. ومن ثَمَّ، فإن لهذا النوع من التفسير ضوابط وشروطًا يجب توافرها في المفسر، من أهمها:

- العقيدة الصحيحة والعقل السليم.
- أن يكون التفسير يسير لما جاء به القرآن الكريم.
- أن تكون النية صالحة وخالصة لوجه الله عز وجل.
- الإلمام باللغة.
- الإلمام بعلوم القرآن الكريم.

6. التفسير باللغة

ينبع هذا النوع من التفسير من الحاجة إلى توضيح معاني القرآن الكريم ودلالاته اعتمادًا على لغة العرب، إذ إن القرآن أنزل بلغة عربية فصيحة، تضم ألفاظًا وأساليب متينة في فصاحتها وبلاغتها. لذا، فإن فهم مقاصده وبيان مراميه لا يتحقق إلا بالرجوع إلى اللغة العربية ومعاييرها المعهودة.

7. تفسير الأحكام

يقصد به تفسير الآيات القرآنية المتصلة بالأحكام الشرعية التي تعمل على تقويم سلوك الإنسان وتهذيب نفسه. ومع أن غالبية آيات القرآن الكريم جاءت لتقرير العقيدة وترسيخها، فإن عدداً منها تضمّن أحكاماً تشريعية تهدف إلى توجيه السلوك وضبطه.

المطلب الثالث: مصادر تفسير القرآن الكريم

رغم وجود بعض الاختلافات الطفيفة بين العلماء، إلا أن هناك إجماعاً عاماً بينهم على أن أهم مصادر التفسير تتمثل في الآتي:

_ أولًا: القرآن الكريم.
_ ثانيًا: السنة النبوية.
_ ثالثًا: أقوايل الصحابة والسلف.
_ رابعًا: اللغة العربية.
_ خامسًا: بعض قصص أهل الكتاب.

ويُعد القرآن الكريم المصدر الأول والأوثق للتفسير، إذ يوضح بعضه بعضًا، باعتباره كلام الله تعالى الذي لا يعتريه باطل. ولهذا كان النبي صل الله عليه وسلم هو المبيّن لمعانيه وشارح تفاصيله، وهذا من خصائص النبوة والرسالة. وحيث إن القرآن نزل بلغة العرب، وكان السلف أكثر الناس دراية بأساليبها وأقربهم عهدًا برسول الله صل الله عليه وسلم، فقد قُدّم تفسيرهم على غيرهم.

المبحث الثالث: كتب تفسير القرآن وأشهر النسخ المتوفرة لتفسير القرآن الكريم

تمهيد:

المطلب الأول: كتب تفسير القرآن الكريم

تُعَدّ كتب التفسير نتاجاً علمياً قيّماً لعلماء المسلمين عبر العصور، حيث تنوعت بحسب مناهجهم وتخصصاتهم واهتماماتهم العلمية، وكل مفسر اعتمد فيها على ما تميّز به من أدوات ومعارف لفهم القرآن الكريم وشرحه. ولا يمكن تحديد عددٍ نهائي لكتب التفسير، إذ إنها كثيرة ومتنوعة يصعب حصرها. وقد شملت هذه المؤلفات أصنافاً متعددة، مثل: التفاسير بالمأثور، والتفاسير بالرأي، إضافة إلى التفاسير غير السنية، فضلاً عن مصنفات التفسير التحليلي، والإجمالي، والفقهي، والبلاغي، والفلسفي، والموضوعي، وكذلك التفسير الأدبي والاجتماعي، إلى جانب التفسير الصوفي بنوعيه: النظري والعملي الإشاري.

المطلب الثاني: أشهر النسخ المتوفرة لتفسير القرآن الكريم

1. تفسير ابن كثير.

يُعتبر تفسير القرآن الكريم المعروف باسم تفسير ابن كثير من أهم كتب التفسير وأكثرها انتشارًا بين المسلمين. وقد ألّفه الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، المشهور بـ"ابن كثير"، الذي وُلد سنة 700هـ، كما ذكر ذلك كل من ابن حجر العسقلاني، وابن العماد الحنبلي، وجلال الدين السيوطي، وتوفي سنة 774هـ.

نهل ابن كثير علومه على أيدي كبار علماء عصره، فحفظ صحيح مسلم في تسعة مجالس برواية الوزير أبي القاسم الأزدي الأندلسي عن الشيخ نجم الدين القسطلاني، وتفقه على يد الشيخ ابن الفركاح وابن قاضي شهبة، كما حفظ كتابي التنبيه للشيرازي ومختصر ابن الحاجب، وقام بقراءة كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال على شيخه الحافظ المِزّي. بعد ذلك، بدأ في التدريس في دار الحديث الأشرفية وتربة أم الصالح بالصالحية."

أما تفسيره، فيُعَدّ من أهم مؤلفات علم التفسير، وخصوصاً في مجال التفسير بالمأثور، حيث اعتمد فيه على تفسير القرآن بالقرآن، وتفسيره بالسنة النبوية، كما أورد الأحاديث والآثار بأسانيدها، واهتم بذكر أقوال الصحابة والتابعين. كما أولى عناية خاصة باللغة العربية وعلومها، وحرص على نقد الأسانيد، وذكر القراءات المختلفة وأسباب النزول، إلى جانب إيراد الأحكام الفقهية المتعلقة بالآيات. ويُعرف تفسيره بقلة ما

فيه من الإسرائيليات، مما زاد من مكانته العلمية، وقد اعتبره بعض العلماء في المرتبة التالية لتفسير الطبري، بينما فضّله آخرون عليه. [1]

2. تفسير السعدي

وُلد الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي في مدينة عُنيزة بمنطقة القصيم عام 1307هـ. فقد والدته وهو في الرابعة من عمره، ثم توفي والده عندما بلغ الثانية عشرة، فتولت زوجة والده رعايته. التحق الشيخ بمدرسة تحفيظ القرآن الكريم، فاجتهد حتى أتم حفظه في سن الرابعة عشرة، ثم شرع في طلب علوم التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصوله والنحو، مواصلًا دراسة الكتب وحفظ المتون حتى بلغ الثالثة والعشرين من عمره. بعد ذلك، بدأ في التدريس، جامعًا بين التعليم والتعلم في آن واحد. وتوفي رحمه الله عام 1376هـ.

تفسيره: أطلق الشيخ على تفسيره اسم «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ويُعَدّ من أشهر مؤلفاته وأبرزها. وقد طُبع هذا التفسير في أكثر من طبعة؛ حيث صدر أولًا في سبعة مجلدات، ثم جُمِع في طبعة لاحقة في مجلد واحد صغير الحجم دقيق الخط على هامش المصحف الشريف. بدأ الشيخ في تأليف هذا العمل سنة 1322هـ وهو في الخامسة والثلاثين من عمره، وأكمله سنة 1344هـ.

وقد أراد الشيخ السعدي من خلال هذا التفسير أن يُقَرِّب معاني القرآن الكريم إلى جميع القراء على اختلاف مستوياتهم وثقافاتهم، فجاء تفسيره واضح العبارة، سهل الأسلوب، بعيداً عن التعقيد والغموض. واتسمت شروحاته بالاختصار المفيد والإيجاز النافع من غير إطالة ولا استطراد. ولهذا يُعدّ تفسير السعدي أقرب إلى التفاسير المختصرة، وإن طُبع في مجلدات سبعة، أكثر من كونه من التفاسير المطوّلة. [2]

ثالثا: تفسير القرطبي

يُعتبر تفسير القرطبي، المتمثل في كتابه «الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان»، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، من أهم التفاسير الشاملة للقرآن الكريم، حيث أولى اهتمامًا خاصًا بآيات الأحكام وبيان الأحكام الشرعية المستنبطة منها. وقد تميز هذا التفسير بجمعه بين بيان المعاني اللغوية والشرعية، واستنباط الأحكام الفقهية بأسلوب يجمع بين دقة الاستنباط وغزارة المادة العلمية. ويُعَدّ بحق من أعظم المؤلفات التي عالجت الأحكام الشرعية المستمدة من القرآن الكريم، حتى وُصف بأنه فريد في بابه، جامع لجهود من سبقه من العلماء، وأنفع التفاسير وأكثرها فائدة لطالب العلم والباحث على السواء.

وفاته - رحمه الله -: لقد ختم الإمام القرطبي – رحمه الله – حياته الحافلة بالعلم والعبادة والتأليف بترك إرث علمي خالد يدل على مكانته، فوافته المنية في منية بني خصيب بالصعيد الأدنى في مصر، يوم الاثنين من شهر شوال سنة 671هـ، ودُفن هناك، رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه خير الجزاء على ما قدّمه لخدمة لإسلام والمسلمين. [3]

رابعا: تفسير الطبري

يُعدُّ تفسير الطبري، المعروف بكتاب «جامع البيان في تأويل القرآن»، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (224-310هـ/839-923م)، من أبرز المراجع في علم التفسير عند أهل السنة والجماعة، ويتميز بالاعتماد على التفسير بالمأثور وبسرد أقوال الصحابة والتابعين مع الإسناد. كما اهتم اهتمامًا كبيرًا بالقراءات القرآنية المتعددة، مع بيان ما يراه أرجح منها. ويضم التفسير كذلك رواية الأحاديث النبوية بأسانيدها، ويعرض ما يستفاد منها من أحكام فقهية. كما اشتمل على كثير من الروايات الإسرائيلية أو ما يُعرف بـ "الإسرائيليات"،

---

[1] ينظر: البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي: (14/ 107، 149، 150، 179).

[2] ينظر: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين للشيخ محمد بن عثمان القاضي: (219/1).

[3] ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص: 79)

الأمر الذي جعله محل نقدٍ وبحث من قِبَل العلماء، غير أنّ ذلك لم يمنع من اعتباره أحد أعظم كتب التفسير وأوسعها أثرًا في المؤلفات التفسيرية اللاحقة. [1]

المبحث الرابع: التعددية في تفسير القرآن الكريم وآثره في بيان جماليته

تمهيد:

المطلب الأول: التنوع في تفسير الآية 179 من سورة البقرة وآثره في بيان جماليته

قال الله عز وجل في آياته:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [2]

أولا: تفسير ابن كثير للآية 179 سورة البقرة

يقول الله تعالى في آياته: إن الله أصدر تشريع القصاص، وهو قتل القاتل، حكمة بالغة ومصلحة عظيمة، تتمثل في صيانة الأرواح وحفظ النفوس؛ إذ إن علم الجاني بأن مصيره سيكون القتل يمنعه من ارتكاب جريمته، فتتحقق بذلك حياة الناس وأمنهم.

وقد ورد في الكتب السابقة قولهم: «القتل أنفى للقتل»، فجاء القرآن معبرًا عن هذه الحقيقة بلفظ أوجز، وأفصح، وأبلغ، في قوله تعالى:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}.

وقد ورد أبو العالية [3]:إن الله عز وجل جعل في القصاص حياةً للناس، حيث كم من إنسان كان ينوي القتل، فترده رهبة القصاص عن فعله.

وقد نقل هذا التفسير عن عدد من التابعين، منهم مجاهد، وسعيد بن جبير، وأبي مالك، والحسن، وقتادة، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان. وأما الآية الكريمة {يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} فهي موجهة لأصحاب العقول السليمة والفهم الرشيد، ليعتبروا بما شرعه الله تعالى، راجين أن يكون ذلك دافعًا لهم لترك الذنوب والمعاصي.

ومن خلال هذا التفسير بين ابن كثير رحمه الله عليه جمالية القرآن الكريم عندما بين أن قوله تعالي {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} قد جاءت أفصح وأبلغ وأوجز مما جاء في نفس المعنى في الكتب المتقدمة "القتل أنفى للقتل"[4]

ثانيا: تفسير السعدي للآية 179 سورة البقرة

أوضح الله عز وجل حكمته العظيمة في تشريع أخذ القصاص في قوله:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}، إذ إن في تطبيقه ضمانًا لحفظ الأرواح وزجرًا للمعتدين؛ فالقاتل متى أيقن أن عقوبته ستكون القتل، أحجم غالبًا عن ارتكاب الجريمة، كما أن إقامة الحد عليه تُحدث أثرًا رادعًا في نفوس الآخرين. ولو اقتصر الجزاء على عقوبة أخف من القتل لما تحقق الردع بالقوة نفسها. ومن هذا الوجه، فإن جميع الحدود الشرعية تنطوي على حكم زاجرة، تكشف عن عظمة حكمة الله تعالى ورحمته بخلقه. وقد جاء التعبير بكلمة الحياة نكرة، للدلالة على التعظيم والكثرة، بما يعكس شمولية الأثر الإيجابي للقصاص.

كما خص الله سبحانه بهذا الخطاب أولي الألباب، أي أصحاب العقول الراجحة، إشارةً إلى أن إدراك عمق هذه الحكمة لا يتيسر إلا لهم. وهذا التوجيه الإلهي يؤكد أهمية استعمال العقل في تدبر مقاصد الشرع وأسرار أحكامه، بما يعزز معاني العدل والرحمة والكمال الإلهي. وخُتمت الآية بقوله تعالى: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون}، في إشارة إلى أن إدراك العبد لسنن الله وحِكمه يدفعه إلى الامتثال والطاعة، واجتناب المعاصي، فيرتقي إلى مرتبة المتقين.

---

[1] ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن لخالد بن سليمان المزيني: (61/1).

[2] البقرة: (179).

[3] أبو العالية هو: رفيع بن مهران الرياحي البصري، الإمام المقرئ، الحافظ، المفسّر، من كبار التابعين، وأحد الأعلام، أسلم في خلافة أبي بكر الصدّيق - رضي الله عنه - توفي سنة (93هـ). ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي: (207/4)، وغاية النهاية لابن الجزري: (284/1).

[4] ينظر: تفسير ابن كثير (492/1).

ومن خلال هذا التفسير بين السعدي رحمه الله جمالية القرآن الكريم يُفَسَّر قوله تعالى: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} بأن المقصود منه أن من أدرك حقيقة ربه، وتبصَّر بما في دينه وشرعه من أسرار عظيمة، وحِكَم بالغة، وآيات سامية، فإن هذا الإدراك يقوده بالضرورة إلى الطاعة والانقياد لأوامر الله، وإجلال معاصيه فيجتنبها، فيغدو بذلك مستحقًا لوصف التقوى، ومن أهلها. [1]

ثالثا: تفسير القرطبي للآية 179 سورة البقرة

قوله تعالى:**{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}**.

قام بتفسيرها في أربعة مسائل:

الأولى: في قول الله عز وجل:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} يُعَدّ من أبلغ أساليب البيان وأوجزها، إذ يحمل معنى عظيمًا مفاده: أن لا يقتل بعضكم بعضًا. وقد روي هذا المعنى عن سفيان، عن السدي، عن أبي مالك. [2] وكانت العرب قبل تشريع القصاص إذا قُتِل رجل من قبيلة ثارت الحميّة، فاشتعلت الحروب بين القبيلتين، مما يؤدي إلى سفك دماء كثيرة. فجاء تشريع القصاص ليُطفئ نار الفتنة، ويكتفي الجميع بالقصاص المشروع، فتحققت لهم به الحياة.

الثانية: أجمع كبار فقهاء الفتوى على أنه لا يحق لأحد أن يستوفي القصاص بنفسه، بل من الضروري أن يتم ذلك من خلال السلطان أو من يُنيبه السلطان، حتى لا تتحول المسألة إلى فوضى وانتقام شخصي. ولهذا شُرع وجود وليّ الأمر ليكفّ الناس عن الاعتداء بعضهم على بعض.

الثالثة: و انعقد إجماع العلماء على أنّ السلطان نفسه إن اعتدى على أحد من رعيته، فإنه يُقتص منه، لأنه واحد من المسلمين، ولا تميّز له في حدود الله، وإنما مزية ولايته تكمن في رعايتهم والنظر في مصالحهم، كالوصي أو الوكيل، وذلك لا يُسقط عنه أحكام القصاص. وقد أكد الله تعالى مشروعية القصاص في قوله:{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى}[3] وجاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرجل شكا إليه أنّ عامله قطع يده: "لَئِن كنتَ صادقًا لأقيدنّك منه". [4]

وروى أبو داود الطيالسي عن أبي فراس أنه قال: (خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من ظلمه أميره فليعرض مظلمته علي أقصه منه، فقام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين، أترى إن أدب رجلًا من رعيته لتقصنه منه؟ فأجاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وكيف لا أفعل وقد رأيت رسول الله صل الله عليه وسلم يقتص لنفسه) [5]

جاء في رواية أبي داود السجستاني قال أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكر في خطبته: «ما ولّيت ولاتي ليضربوا أجسادكم، ولا ليأخذوا أموالكم، فمن وقع عليه شيء من ذلك فليعرض أمره عليّ حتى أقتص له منه». وقد أورد الحديث بهذا اللفظ والمعنى . [6]

الرابعة: قوله تعالى:{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}قد سبق توضيح معناه، والمراد به هنا أن تجتنبوا جريمة القتل، فتسلموا من الوقوع في استحقاق القصاص. وهذا بدوره يقود إلى تحصيل مراتب أخرى من التقوى في شتى مجالات الحياة، إذ إن الله تعالى يثيب على الطاعة بمثلها ويضاعف أجرها. وقد نُقل عن أبي الجوزاء أنه قرأ الآية بصيغة:{وَلَكُمْ فِي الْقَصَصِ حَيَاةٌ}. وقد علّق النحاس على هذه القراءة بأنها شاذة، بينما رأى آخرون أنها يمكن أن تُحمل على معنى المصدر، مثل كلمة "القصاص". كما فُسِّر القصص هنا بالقرآن الكريم، أي أن في كتاب الله وما تضمنه من قصص ما فيه حياة وهداية للعباد.

---

[1] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (84/1).

[2] أخرجه أحمد في مسنده: (379/6)، رقم: (27175)، وأبو داود: (200/2)، رقم: (1966)، وابن ماجه: (1008/2)، رقم: (3028).

[3] البقرة: (178).

[4] ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (256/2).

[5] رواه أبي داود الطيالسي في مسنده: (11/1)، رقم: (54).

[6] رواه أبي داود السجستاني في سننه: (306/4)، رقم: (4539).

وقد أشار القرطبي رحمه الله إلى جمالية التعبير القرآني في قول الله عز وجل:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}، موضحًا بأنه أوجز العبارات وأبلغها، إذ يحمل في طياته معنى: أن يمتنع بعضكم عن قتل بعض [1]

رابعا: تفسير الطبري للآية 179 سورة البقرة

في قول الله سبحانه وتعالى:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

قال أبو جعفر: يقصد الله عز وجل في ذكره بقوله:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ}، يوضح لنا الله عز وجل بهذه الآية الكريمة أن وجود تشريع القصاص حياةً للناس جميعًا؛ إذ إن تطبيقه يكفّ المعتدي عن القتل ويمنع الناس من الاعتداء بعضهم على بعض، وبذلك تستمر الحياة في أمن وعدل. فجعل الله تعالى القصاص وسيلة لحماية النفوس وصيانة الأرواح، إذ لا يُقدم العاقل على القتل وهو يعلم أن مصيره سيكون القتل مثله.

وقد اختلف المفسرون في بيان معنى الآية، وقد ذهب بعض المفسرين إلى ما ذهبنا إليه في بيان معنى الآية:

- جاء في رواية محمد بن عمرو، عن أبي عاصم، عن عيسي، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في تفسير قول الله سبحانه وتعالى:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}، أن المقصود بالقصاص هو "نكال وزجر"، أي عقوبة رادعة تمنع من التمادي في ارتكاب جرائم القتل.

- كما ورد في رواية أبي كريب، عن ابن أبي زائدة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد حيث ذكر تفسير الآية:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} أي "نكال وتناهٍ"، بمعنى زجر يؤدي إلى الكف عن القتل والامتناع عنه.

- حدثنا بشر بن معاذ قال، ابلغنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة: "ولكم في القصاص حياة"، إن الله عز وجل جعل في القصاص حياةً وزجرًا لأهل السفه والطيش، وكم من إنسان همَّ بارتكاب جريمة، لكنه امتنع خوفًا من القصاص. وأضاف قتادة أن ما شرعه الله لا يكون إلا صلاحًا للناس في دنياهم وآخرتهم، وأن ما نهى عنه لا يكون إلا فسادًا في الدين والدنيا، فالله أعلم بما ينفع عباده.

- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قول الله سبحانه وتعالى:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ}قال إن الله تعالى جعل تشريع القصاص حياةً للناس، إذ إن الظالم إذا استحضر أن القتل يوجب القصاص امتنع عن ارتكاب جريمته، فانكفَّ عن سفك الدماء، فكان في ذلك حفظ للأرواح وزجرٌ عن الجريمة.

- روى عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في تأويل سبحانه وتعالى:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} وتفسير الآية، يقول: أن الله تعالى جعل تشريع القصاص حياةً للناس وعبرةً لهم، إذ كثيرًا ما يهمّ الإنسان بارتكاب جريمة، غير أن خوفه من العقوبة بالقصاص يردعه عنها، وبذلك يكون القصاص حاجزًا يَحُول بين الناس وظلم بعضهم لبعض.

- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}قال، نكالٌ، تناهٍ. قال ابن جريج: حَياةٌ. مَنعةٌ.

أي أن معنى الآية أن في القصاص نكالًا وزجرًا، أي ردعًا يمنع من التمادي في الجريمة، وأضاف ابن جريج موضحًا أن في القصاص حياةً تتمثل في المناعة والحماية التي تصون الأرواح من الاعتداء.

- حدثني يونس قال، حدثنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} قالن معنى الآية أن في القصاص بقاءً للأنفس؛ إذ قد يهمّ المرء بقتل غيره لعداوة بينهما، فإذا تذكّر أنه سيُقتل قصاصًا امتنع عن فعلته، فكان القصاص سببًا في حفظ الأرواح.

---

[1] ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (256/2).

- حدثت عن يعلى بن عبيد قال، حدثنا إسماعيل، عن أبي صالح في قوله: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} حيث يعني بالبقاء.
وقال فريق من المفسرين: إن معنى الآية {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} أن في تنفيذ القصاص موجه للقاتل بقاءً لغيره، إذ لا يُقتل في أمر الله تعالى إلا الجاني نفسه، بخلاف ما كان عليه أهل الجاهلية، حيث كانوا يقتلون بالأنثى ذكراً، وبالعبد حراً.
***ذكر من قال ذلك:**
- روى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في تفسير قوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} أي فيه بقاء، إذ لا يُقتل إلا الجاني نفسه بجرمه.
أما قوله تعالى: {يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} فمعناه: يا أصحاب العقول، إذ إن "الألباب" جمع "لُبّ"، واللبّ هو العقل.
وقد خصّ الله سبحانه وتعالى بهذا النداء أهل العقول الراجحة، لأنهم الأقدر على فهم أوامره ونواهيه، والتفكر في آياته وحججه، بخلاف من سواهم.
وقد خص الله سبحانع وتعالى بهذا النداء أهلَ العقول الراجخة، لأنهم الأقدر على فهم أوامره ونواهيه، والتفكر في آياته وحججه، بخلاف من سواهم.
القول في تأويل قول الله عز وجل: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}
قال أبو جعفر: وتأويل قوله: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}، أي تتقون القصاص، فتنتَهون عن القتل، كما: حدثني به يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} قال، لعلك تَتقي أن تقتله، فتقتل به [1]
ومن خلال تفسير الإمام الطبري رحمه الله تتجلى روعة القرآن الكريم، إذ اعتمد في تفسيره على منهج التفسير بالمأثور؛ فكان يبدأ بذكر الآية، ثم يعرض أقوال الصحابة والتابعين في شرحها بأسانيد دقيقة، كما اهتم ببيان وجوه القراءات المختلفة وترجيح ما يراه أصوب، ولم يغفل إيراد الأحاديث النبوية بأسانيدها، إلى جانب استنباط الأحكام الفقهية المتعلقة بالآية، وهو ما يمثل أسلوبا متميزا في التفسير أدى إلى بيان جمالية القرآن الكريم في هذه الآية من سورة البقرة ، و بالمثل فان تفسير الطبري لآيات القران الكريم والتنوع في هذا التفسير عن باقي المفسرين أدي إلى إبراز جمالية القرآن الكريم واستمتاع القارئ بالاطلاع على التفاسير العديدة التي حافظت على المعني واظهرت الجمال.
ومن هنا يتبين أن التنوع في التفسير لهذه الآية من سورة البقرة بين المفسرين بصفة عامة وبين أربعة من كبار المفسرين كما تم توضيحه في هذا البحث كان له دور إيجابي في إبراز النواحي الجمالية في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: التنوع في تفسير الآية 11 من سورة الضحى وأثره في بيان جماليته

قال الله تعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}[2]

أولا: تفسير ابن كثير

قال الله سبحانه وتعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} بمعنى عندما كنت فقيرًا محتاجًا فأغناك الله، فعليك أن تُظهر نعمته وتشكره عليها. وقد جاء في الدعاء النبوي المأثور: «واجعلنا شاكرين لنِعمتك، مثنين بها، قابلين لها، وأتمها علينا». [3]
وذكر ابن جرير عن يعقوب، عن ابن علية، عن سعيد بن إياس الجريري، عن أبي نضرة، قال: كان المسلمون يهتمون بشكر نعمة الله عليهم وأن يُحدث المرء بها ويُظهرها عليه.[4]

---

[1] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: (382/3).
[2] الضحى: (11).
[3] رواه أبي داود في سننه: (366/1)،
[4] ينظر: جامع البيان للطبري: (489/24).

روى عبد الله بن الإمام أحمد، عن منصور بن أبي مزاحم، عن الجراح بن مليح، عن أبي عبد الرحمن، عن الشعبي، عن النعمان بن بشير، حيث قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم وهو على المنبر: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ، وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ» [1]

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه، عن المهاجرون: يا رسول الله، ذهب الأنصار بالأجر كله، فقال رسول الله صل الله عليه وسلم: «لا، ما دَعَوْتُمُ اللهَ لهم وأَثْنَيْتُم عليهم»[2]

كما روى أبو داود بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ»، وقد أورده الترمذي من طريق أحمد بن محمد، عن ابن المبارك، عن الربيع بن مسلم: حديث صحيح.[3]

وقال أبو داود: حدثنا عبد الله بن الجراح، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر عن النبي ﷺ قال: (مَنْ أَبْلَى بَلاَءً فَذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ وَإِنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ). تفرد به أبو داود [4]

روى أبو داود عن مسدد، عن بشر، حدثنا عمارة بن غزية، عن رجل من قومي، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ أُعْطِىَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ فَمَنْ أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ). وأشار أبو داود: ورواه يحيى بن أيوب، عن عمارة بن غزية، عن شرحبيل، عن جابر - كرهوه فلم يسموه. وقد تفرد به أبو داود [5]

ذهب مجاهد في أحدى روايته إلى أن النعمة المقصودة في الآية الكريمة هي نعمة النبوة التي منحها الله تعالى لنبيه صل الله عليه وسلم، بينما ورد عنه في رواية أخرى أن المراد بها هو القرآن الكريم.

وروى ليث عن رجل عن الحسن بن علي في تفسير قول الله تعالى:{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} أنّ ما يقوم به المرء بالأعمال الصالحة ينبغي أن يحدّث به إخوانه.

أما محمد بن إسحاق فقد أوضح أن المقصود بالآية هو ما أولاه الله تعالى من نعمة النبوة وكرامتها، فينبغي إظهارها والتحدث بها والدعوة إليها. ومن ثم كان رسول الله صل الله عليه وسلم يحدث بما أنعم الله به على النبي من النبوة في السر لمن يطمئن إليهم من أهله، حتى فُرضت عليه الصلاة، فكان يقيمها. [6]

ثانيا: تفسير السعدي

إن قوله تعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ} يشمل جميع النعم الدينية والدنيوية، وأما قوله: {فَحَدِّثْ} فالمقصود به الثناء على الله بها، وذكرها على وجه الخصوص إذا وُجدت المصلحة، أو ذكرها على سبيل العموم مطلقًا. فالتحدث بنعم الله تعالى سبب في شكرها، كما أنه يؤدي إلى جذب القلوب لمحبته سبحانه، إذ إن النفوس مفطورة على محبة من أحسن إليها. [7]

ثالثا: تفسير الطبري

{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} يقول: ذكر هذه النعمة واشكر الله عليها. وقد ذهب أهل التأويل إلى هذا المعنى.

***ومن الأقوال الواردة في تفسير الآية:**

روى يعقوب بن إبراهيم، عن هشيم، عن أبي بشر، عن مجاهد أنّه قام بتفسير قول الله سبحانه وتعالى:{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} بأن النعمة المقصودة هي نعمة النبوة. كما نقل يعقوب عن ابن علية، عن سعيد بن إياس

---

[1] رواه أحمد في مسنده: (390/30)، رقم: (18489).

[2] أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: (326/2)

[3] رواه أبي داود في سننه: (403/4)، رقم: (4813)، والترمذي: (434/7)، (2081).

[4] رواه أبي داود في سننه: (404/4)، رقم (4816).

[5] رواه أبي داود في سننه: (403/4)، رقم:(4815).

[6] ينظر: تفسير ابن كثير: (428/8).

[7] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: (928/1).

الجريري، عن أبي نضرة أنّ المسلمين كانوا يعلمون أن من كمال شكر وحمد نعمة الله عليهم أن يُحدّث بها العبد ويُظهر أثرها في حياته. [1]

رابعا: تفسير القرطبي

قول الله سبحانه وتعالى:{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}. بمعنى إظهار النعمة التي أنعمها الله علينا، واذكره بالثناء والشكر، إذا إن التحدث بالنعمة والاعتراف بها من أوجه الشكر الكامل.

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ} أنه فسر النعمة بالقرآن.

كما قال: بالنبوة أي بما بلغك من الوحى الذي أنزل الله إليك.

والخطاب موجه للنبي – صل الله عليه وسلم - إلا أن حكمه عام وشامل، ويشمل الأمة كلها.

رُوي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه في الآية بأنه إذا أنعم الله عز وجل عليك بخير، أو وفّقك لعمل صالح، فاذكره لإخوانك الموثوقين.

وجاء عن عمرو بن ميمون أنه ذكر: كان أحدهم إذا لقي أخًا يثق به، أخبره بما وُفّق إليه من قيام الليل، فيقول: لقد وفقني الله من صلاة الليل كذا وكذا.

وكان أبو فراس عبد الله بن غالب إذا أصبح قال: لقد أنعم الله تعالى عليّ الليلة بكذا؛ وقرأت كذا، وقمت صلاة كذا، وذكرت الله كذا. فأنكر عليه بعضهم قائلين: يا أبا فراس، مثلك لا ينبغي أن يُحدّث بمثل هذا، فأجابهم: إن الله تعالى يقول: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}، وأنتم تقولون لا أحدّث بنعمة الله! ونُقل أثر شبيه بهذا عن أيوب السختياني وأبي رجاء العطاردي رحمهما الله [2]

كما روى الشعبي عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال أن النبي – صل الله عليه وسلم:(مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرْ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ، وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ) [3]

وروى النسائي عن أبي الأحوص عن أبيه قال: كنت جالسًا عند رسول الله صل الله عليه وسلم فرأى عليّ ثيابًا بالية، فقال: «أَلَكَ مَالٌ؟»، قلت: نعم يا رسول الله من جميع أنواع المال. فقال: «فإذا آتاك الله مالًا فليُرَ أثرُه عليك». [4]

كما جاء أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه- أن رسول الله - صل الله عليه وسلم - قال:(إن الله جميل يحب الجمال، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده) [5]

فصل: فيما يتعلق بمسألة التكبير عند ختم السور، فقد ورد في رواية ابن كثير نقلها مجاهد عن ابن عباس عن أبيّ بن كعب عن النبي ﷺ أن القارئ إذا انتهى إلى آخر سورة الضحى كبّر بين كل سورة والتي تليها حتى يختم القرآن، مع التنبيه إلى أن يكون بين آخر السورة والتكبير سكتة لطيفة من غير وصل مباشر. ويرجع السبب في هذا – كما ذُكر – إلى أن الوحي قد تأخر عن رسول الله صل الله عليه وسلم أيامًا، فزعم المشركون أن ربه قد تركه وأبغضه، فنزلت سورة الضحى، فقال النبي ﷺ حينها: «الله أكبر». كما روي أن مجاهد قرأ عن ابن عباس فأمره بالتكبير، وقال أنه سمع ذلك من أبيّ عن النبي صل الله عليه وسلم، ومع ذلك فإن جمهور القرّاء لم يأخذوا بهذا الوجه، خشية أن يُفهم منه زيادة شيء ليس من القرآن الكريم.

وقد بيّن أهل العلم أن القرآن قد نُقل إلينا بالتواتر بسوره وآياته وحروفه، لا يُزاد فيه ولا يُنقص. ومن ثَمّ، فالتكبير ليس من القرآن، إذ حتى البسملة – على قول من يرى أنها ليست آية من كل سورة – مكتوبة بخط

---

[1] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: (489/24)

[2] ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (102/20).

[3] سبق تخريجه: (ص 18).

[4] رواه النسائي في سننه: (98/16)، رقم: (5240)

[5] رواه أبي يعلى في مسنده: (320/2). رقم: (1055).

المصحف ومع ذلك ليست داخلة في النص القرآني عندهم، فكيف بالتكبير الذي لم يُكتب أصلًا؟ إنما هو سُنّة ثابتة بنقل الآحاد، استحبه ابن كثير، لكنه لم يوجبه، ولذلك عُدّ تركه غير مُخالف. [1]

ذكر الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ في كتابه المستدرك على الصحيحين، بسنده، أنه قال: حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد، الإمام المقرئ بمكة في المسجد الحرام، عن أبو عبد الله محمد بن علي بن زيد الصائغ، عن أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي بزة، قال: سمعت عكرمة بن سليمان يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، فلما وصلت إلى قوله تعالى: والضحى قال لي: «كبّر عند نهاية كل سورة حتى تختم». وأضاف: «إني قرأت على عبد الله بن كثير، فلما بلغت الضحى قال لي: كبّر حتى تختم». وأخبر عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد، وأن مجاهدًا أخبره أن ابن عباس أمره بذلك، وأن ابن عباس رواه عن أبيّ بن كعب، وأن أبيًّا نقله عن رسول الله صل الله عليه وسلم. وقد عقّب الحاكم على هذا الأثر قائلاً: "هذا حديث صحيح، إلا أن البخاري ومسلم لم يخرجاه. [2]

ومن هنا يظهر أن تنوع مناهج المفسرين في تفسير الآية (11) من سورة الضحى قد أسهم في إبراز جمالية القرآن الكريم وثراء دلالاته. ففي تفسير ابن كثير نلحظ اعتماده الواضح على التفسير بالمأثور، حيث فسر الآية من خلال الأحاديث النبوية، وساق مجموعة منها في سياق تفسيري أضفى نوعًا من التشويق والعمق في بيان جلال كلام الله.

أما السعدي فقد ركّز في تفسيره على إيضاح المعنى المباشر، مبرزًا جمال المعاني القرآنية بلغة سهلة وواضحة تختلف عن منهج غيره من المفسرين.

بينما نجد أن الطبري اعتمد منهجًا قائمًا على التفسير بالمأثور من أقوال النبي صل الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، محافظًا على طابعه النقلي الموثوق.

وأما القرطبي فقد جمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، فجمع بين الدليل النقلي والاجتهاد العقلي، مما أضفى بعدًا إضافيًا على إبراز إعجاز القرآن وجماليته.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله ونعمه تُستكمل الصالحات، ونشكره على جميع نعمه الظاهرة والباطنة، حمدًا يليق بجزيل عطائه ويوافي فضله، ونسأل الله أن يصلّي ويُسلم على خير خلقه، خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد ﷺ.

أما ما تحقق من نجاح وتوفيق في هذا العمل فهو فضل الله ومنّه، وما شابه ذلك من نقص أو تقصير فهو من الجهد البشري المحدود، نسأله تعالى القبول والرضا والتوفيق.

أما بعد:

وبعد هذه الجولة المباركة في رحاب التعددية التفسيرية للقرآن الكريم وما كشفته من وجوه جماليته وإعجازه، أختتم هذا البحث بذكر أبرز النتائج والتوصيات التي خلصت إليها هذه الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

1- يتبين أن المعنى يحتل مكانة محورية وأساسًا جوهريًا في تفسير أي نص، ولا سيما النص القرآني الكريم الذي يفيض بالمعاني العميقة والدلالات المتجددة.

2- إن تفسير القرآن الكريم يمثل مدخلًا أساسياً وعلماً أصيلًا من علوم الشريعة، إذ يُقصد به توضيح كلام الله عز وجل وبيان متضمنات الآيات من أحكام، وعقائد، وأسباب نزول، وبذلك يعد هذا العلم من أشرف العلوم وأعلاها منزلة.

---

[1] ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (103/20).

[2] أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: (344/3)، رقم: (5325).

3- تتجلى جمالية القرآن الكريم في ثرائه وتعدد معانيه وشموليته؛ حيث يسمح اختلاف القراءات وتنوع مناهج التفسير بتوسيع الدلالات القرآنية وإثراء الفهم، مما يُظهر الإعجاز البياني للنص، ويجعله نصًا متجددًا، نابضًا بالحياة، باقياً في كل عصر غضًا طريًا، عصيًّا على الجمود أو التحريف.
4- من أهم جماليات التعدد في التفسير القرآن الكريم أن كل قراءة بمثابة آية، وتعدد القراءات هو بمثابة تعدد الآيات، مما يغني المعنى ويساهم في جماليته.
5- يجسد التعددية في الفهم حكمة الله في الخلق البشر، حيث أنزل الله نصوصا هادية تبين لهم أهمية السنن الكونية ومقاصدها، وهذا يشمل التكامل بين الناس في شتى القدرات والخصائص، كل ميسر لما خلق له.
6- قد توصل البحث إلى قيام العديد من علماء الدين الإسلامي بتفسير القرآن الكريم حيث تنوع هؤلاء العلماء في تفسيرهم للقرآن الكريم حيث استخدم كل منهم الملكة التي لدية التي جعلته يتذوق حلاوة النص القرآني ويفهم مراميه ويعي مقاصده.
7- التعددية والتنوع في التفسير كان له مردود إيجابي في إبراز جمالية القرآن الكريم، وأوصى البحث بأن يقوم علماء المسلمين من المفسرين للقرآن الكريم في الوقت الحالي ببذل المزيد من الجهد لإبراز نواحي الجمال في القرآن الكريم وتذوق الأساليب العربية المختلفة التي أنزله الله سبحانه وتعالى به؛ لأن القرآن الكريم يمثل ثروة بلاغية هائلة لا تنضب، ومعينا لغويا لا ينفد، مع الوقوف على أسرار معانيه، وتحليل النص القرآني، واتخاذه أداة يضيفها المفسر إلى أدواته العديدة الأخرى في التحليل والتفسير والتأويل.
8- يتضح أن تعدد التفاسير للآية (179) من سورة البقرة، والآية (11) من سورة الضحى، قد أسهم بشكل إيجابي في إبراز جمالية النص القرآني فيهما، مع بقاء المعنى الأصلي المراد محافظًا عليه دون إخلال.
وختاما يوصي الباحث المفسرين للقرآن الكريم في العصر الحديث ببذل المزيد من الجهد في إبراز جمال القرآن الكريم من خلال تنوع التفسير، وذلك بتذوق الأساليب العربية المختلفة التي أنزله الله تعالى بها، فهو من جهة يمثل ثروة بلاغية هائلة لا تنضب، ومعينا لغويا لا ينفد، مع الوقوف على أسرار معانيه، وتحليل النص القرآني، واتخاذه أداة يضيفها المفسر إلى أدواته العديدة الأخرى في التحليل والتفسير والتأويل.

والله المستعان، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الفهرس الخاص بالآيات القرآنية:

ت	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1	وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا	الفرقان	33	6
2	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ	البقرة	179	14
3	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى	البقرة	178	15
4	وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ	الضحى	11	18

الفهرس الخاص بالأحاديث النبوية:

ت	لفظ الحديث	الصفحة
1	لا يقتل بعضكم بعضا	15
2	بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ شَيْئًا	15
3	جاء في خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: "من أصابه ظلم من عامله، فليأتني به أقصه منه".	15
4	خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: "ما بعثت عمالي ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم، فمن فُعل به شيء من ذلك فليأتني أقتص له منه".	16
5	وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ مُثْنِينَ بِهَا	18

6	مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرْ الْكَثِيرَ	18
7	يا رسول الله ذهب الأنصار بالأجْرِ كلِّهِ، قال: لا، ما دَعَوْتُم الله	18
8	لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ	18
9	مَنْ أَبْلَى بَلاَءً فَذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ	18
10	منْ أعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ	18
11	قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ- فَرَآنِى رَثَّ الثِّيَابِ	20
12	إن الله جميل يحب الجمال	20
13	فلما انتهيت إلى سورة الضحى قال لي: "كبِّر عند ختام كل سورة حتى تختم القرآن".	20

فهرس الأعلام

ت	العلم	الصفحة
1	أحمد بن الأزهر	6
2	أحمد بن فارس	6
3	ابن منظور الأنصاري	6
4	الخليل بن أحمد	6
5	محمد بن عبد الله الزركشي	7
6	محمد بن سليمان الكافيجي	7
7	محمد عبد العظيم الزرقاني	7
8	رفيع بن مهران	14

المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم، مصحف المدينة المنورة المنشور بالمجمع الخاص بالملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة: طبعة عام 1403 هـ.

ثانيا: كتب الحديث وشروحه:

1- أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري (ت 204هـ)، مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ط1، 1419هـ/1999م.

2- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ)، المسند، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، بيروت: عالم الكتب، ط1، 1419هـ/1998م.

3- أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي (ت 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت: دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ/2009م.

4- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، أبو عبد الرحمن (ت 303هـ)، السنن الكبرى (المعروف بسنن النسائي)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406هـ/1986م.

5- أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت 307هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق: دار المأمون للتراث، ط1، 1404هـ/1984م.

6- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1990م.

ثالثا: كتب التفسير وعلوم القرآن:
1- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت 656هـ). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ/1964م.
2- الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري). تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422هـ/2001م.
3- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت 1371هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م.
4- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت 745هـ). تفسير البحر المحيط. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ/2001م.
5- المزيني، خالد بن سليمان. المحرر في أسباب نزول القرآن الكريم من خلال الكتب التسعة: دراسة رواية ودراية. الدمام: دار ابن الجوزي، ط1، 1427هـ/2006م.
6- القاضي، محمد بن عثمان بن صالح. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين. الرياض: وزارة الإعلام، ط2، 1403هـ/1983م.
7- الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت 1367هـ). مناهل العرفان في علوم القرآن. تحقيق: فواز أحمد زمرلي. بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1415هـ/1995م.
8- الزركشي، محمد بن بهادر (ت 794هـ). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ/1957م.
9- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م.
10- الكافيجي، محيي الدين محمد بن سليمان (ت 879هـ). التيسير في قواعد علم التفسير. تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي. القاهرة: مكتبة القدسي، ط1، 1419هـ/1998م.
11- الحسن، محمد علي. المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره. تحقيق: محمد عجاج الخطيب. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2000م.
12- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502هـ). مقدمة جامع التفاسير. تحقيق: أحمد حسن فرحات. الكويت: دار الدعوة، ط1، 1405هـ/1984م.
13- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ). طبقات المفسرين. تحقيق: علي محمد عمر. القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1396هـ.
14- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ). البداية والنهاية. القاهرة: مطبعة السعادة، ط1، 1348–1358هـ.
15- الذهبي، محمد حسين (ت 1398هـ). التفسير والمفسرون. القاهرة: مكتبة وهبة، 2000م.

رابعا: كتب اللغة والمعاجم:
1- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1424هـ - 2003م.
2- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: 1414هـ.
3- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 2001م.

4- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: 395هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1422هـ - 2001م.

خامسا: كتب التراجم والطبقات:

1- إنباء الرواة على أنباء النحاة، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت: 624هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1406هـ - 1982م.

2- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1900م.

3- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد (ت: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1410هـ - 1990م.

4- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري (ت: 833هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، الناشر: دار الصحابة للتراث – مصر، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1429هـ - 2009م.

5- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد/الهند، الطبعة: الثانية، سنة النشر: 1392هـ - 1972م.

6- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: 902هـ)، الناشر: دار الجبل – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1412هـ - 1992م.

7- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثانية، سنة النشر: 1399هـ - 1979م.

8- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي (ت: 1089هـ)، تحقيق: محمد الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير – دمشق/بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1406هـ - 1986م.

9- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الخامسة عشرة، سنة النشر: 2002م.

سادسا: كتب عامة متنوعة:

1- فهمي هويدي، نظرة في جماليات القرآن الكريم، نشر بتاريخ: 27 شوال 1428هـ، على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، تاريخ الاطلاع: 2025/8/30م.

2- نوري كاظم الساعدي، جماليات الأداء باللون في القرآن الكريم، مجلة كلية التربية، جامعة بغداد، سنة النشر: 1430هـ - 2009م.

3- هدى عبد الحسين ميرزوين، أثر تعدد المعنى في تفسير النص القرآني: دراسة تفسيرية، تحقيق: صباح عباس عنوز، سنة النشر: 1432هـ - 2011م.